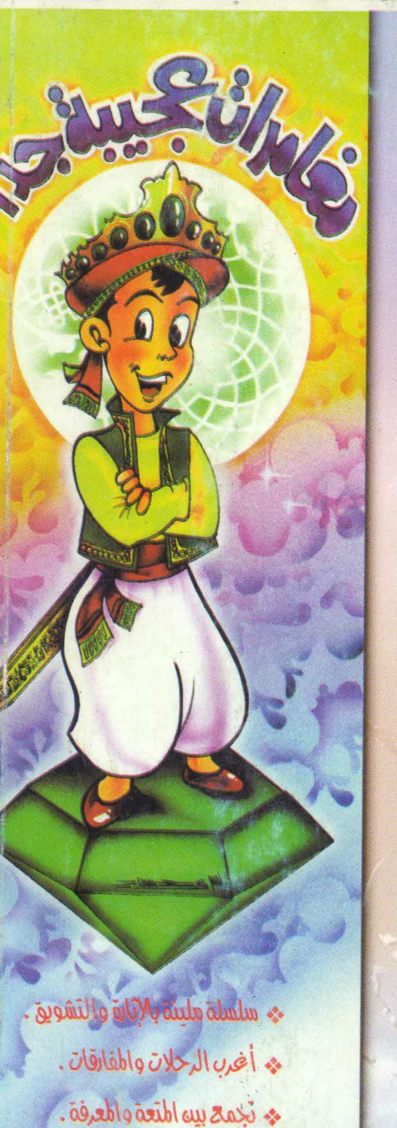

28
جوهـرة
السباق المحموم
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



السباق المحموم

كـان الظلام حـالكـاً والرياح تزداد قوة وها هو عـبـد الفتـاح يجذب السمكة وفجأة ألقى ما بيـديه إذ لمع بـرق الســمـاء وأحالت البحر إلى نور ثم تبعه الرعد وكأن السـمـاء تتشـقق ، وقام مؤمن مذعورا من النوم ، وجرى عبد الفتاح من الخوف ، وهطلت الأمطار ...

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق .
- أغرب الرحلات والمفارقات .
- تجمع بين المتعة والمعرفة .
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

تطلب مطبوعاتنا من الدار العربية للتوزيع
المركز الرئيسي : ٢ش منشا محرم بك -
الإسكندرية - تليفاكس : ٤٩٠٧٩٩٨

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

28

جوهرة

السباق المحموم

الطبعة الأولي
١٤٢٠هـ -١٩٩٩م

رقم الإيداع القانوني : ١٦٥٢٤ / ٩٩

الترقيم الدولي: 977-253-247-6

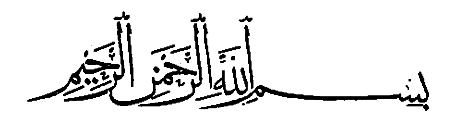
دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي :٢ش منشا -محرم بك - الإسكندرية .
ت :٤٩٠١٩١٤- ٤٩٠٧٩٩٨
فاكس :٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

السباق المحموم

تأليف / علاء الدين طعيمة
رسوم / يسري حسن




بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذى هدانى إلى هذا الطريق.. كنت أخشى أن أزل أو أضل أو تهوى بى الأودية الأخرى إلى مالا تحمد عقباه.. ها قد وصلت الآن، كانت هذه آخر كلمات ذكرها صديقنا البطل مؤمن .. وبالطبع فمن هذه الكلمات التي ابتدأت بحمد الله تعالى استدللنا على أنه قد قطع رحلة طويلة وشاقة إلى أن نجح فى الوصول إلى هدفه هذا..، ترى ما هو المكان الذى وصل إليه؟ ولماذا كان يجتهد فى العثور عليه وماهى دوافعه من ذلك؟

إنها قرية صيادين تقع على ساحل من سواحل المحيط الكبير.. هكذا أخبره التاج، وكان دليل نجاحه

فى ذلك أنه كانت يبحث عن قرية صيادين وليس مدينة على ساحل البحر.. كان أيضاً يعرف أنها قرية عرفت الإسلام و دخلت فيه منذ زمن طويل.. وأن البحار الأول الذى وصل إلى هذا المكان على ظهر سفينة شراعية أنشأ هذه القرية وبنى فيها مسجداً وكما توقع مؤمن فإن المسجد كان على حالة مؤسفة.

لقد وصل إلى القرية براً. وترك القافلة التى صحبها لتكمل طريقها إلى بلاد أخرى وكما عودنا.. فإنه قبل أن يفعل أى شئ يتوجه إلى المسجد ثم يصلى ركعته لله عز وجل ويشكره على سلامة وصوله ويدعوه أن يوفقه فى عمله للخير وأن يسهل طريقه فى البحث عن الجوهرة التى خرج من أجلها.

كان مسجد القرية قديماً متداعياً ، حجارته متآكلة بسبب عوامل الطقس من رياح وأمطار، المأذنة تكاد تسقط على الأرض والقبة متشققة ومتصدعة وبعض الجدار متهدمة والنوافذ متهالكة.. حتى الباب لم يكن في مكانه بل ألقى على رصيف بحذاء المسجد كأنه جثة هامدة..!

ورغم ذلك فإن الخشوع داخل المسجد يأخذ بالألباب ويدفع المرء إلى الغيرة على دينه ويدفعه إلى التفكير في السعي لعمارة المسجد وتجديده، والعمل من أجل ذلك بقوة وعزم، وبعدما صلى مؤمن صلاة الشكر لله تعالى كان وقت العصر قد اقترب فجلس مكانه ينتظر الأذان للصلاة..

كان مؤمن يعرف مواقيت الصلاة من الظل الناشئ عن حركة الشمس.. ومع مرور الزمن وطول الخبرة.. كانت ساعته الذاتية تنبئه بالميقات و مع ذلك ففي كل مرة يريد أن يتأكد بالعلامات التى تركها الظّل وراءه .

لقد أدرك موعد صلاة العصر قد حان، ولكن ما من أحداً من الناس قد أتى المسْجد ، لا صلاة ولا آذان... !!

كانت الشمس تقتحم المسجد من فتحة فى سقفه فأحضر خشبة ووضعها فى الضوء الساقط على الأرض، فتأكد له أن ميعاد صلاة العصر قد حضر، فانتظر.. وطال انتظاره وعندما لم يحضر أحد أحس

بثقل الأمانة على كتفيه.. أمانة الآذان للصلاة..، فتوجه إلى سلم المأذنة ليصعد أعلاها فما كاد يصعد بضع خطوات حتى انهار به السلم، فتعلق بعارضة خشبية ومن خلالها استطاع أن يكمل الصعود..

وعندما وصل إلى أعلاها رفع بصوته بالأذان.

﴿ الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. أشهد ألا إله إلا الله.. أشهد ألا إله إلا الله.. أشهد أن محمداً رسول الله.. أشهد أن محمداً رسول الله.. حي على الصلاة.. حي على الصلاة.. حي على الفلاح.. حي على الفلاح.. الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله.. ﴾

وبينما كان يؤذن أخذ الناس يتعجبون منه وبعض النساء أشفقن عليه من السقوط، وأشار له رجل عجوز أن ينزل.

لكن مؤمن أكمل الأذان ثم نزل وصلى ما عليه من سنة راتبة ثم جلس ينتظر أن يأتي أحدهم حتى يصلى معه، فلم يحضر أحد فأخذ يردد:

- لاحول ولا قوة إلا بالله..، مابال هؤلاء القوم لا يدخلون المسجد؟.. ماذا يحدث فى هذه القرية؟

وبعد أن مضى بعض الوقت.. قام فأقام الصلاة بصوتٍ عالٍ فلم يأته أحد فكبر وصلى منفرداً العصر.

وبعد أن صلى الركعة الأولى أحس بأن أحداً يقف بجانبه ويصلى معه..، فانشرح صدره بذلك، وبعد الركعة الثانية أحس يداً تدفعه إلى الأمام فتقدم خطوتين وأدرك أن هناك أخرين دخلا المسجد أيضاً.. فلما أنهى الصلاة وسلم نظر خلفه فإذا ثلاثة نفر

كانوا يصلون معه فحمد الله كثيراً وأقبل يسبحه ويحمده ويكبره ثم دعا دعوات طيبات.

وبعد أن فرغ الثلاثة من صلاتهم أقبل يسلم عليهم فقال أكبرهم وكان شيخاً هرماً:

ـ فى الحقيقة يا ولدى.. لقد أصبتني بالحرج فكيف يجرؤ غلام صغير مثلك على دخول المسجد والصلاة فيه وأنا أصلى في كوخى منفرداً...!!

وقال الثانى كأنه يخاطب الجميع:

ـ لم أصدق وأنا فى طريقى إلى بيتى أن هناك من يصلى فى المسجد.. لذا دخلت أشارككم والحمد لله..

وقال الثالث:

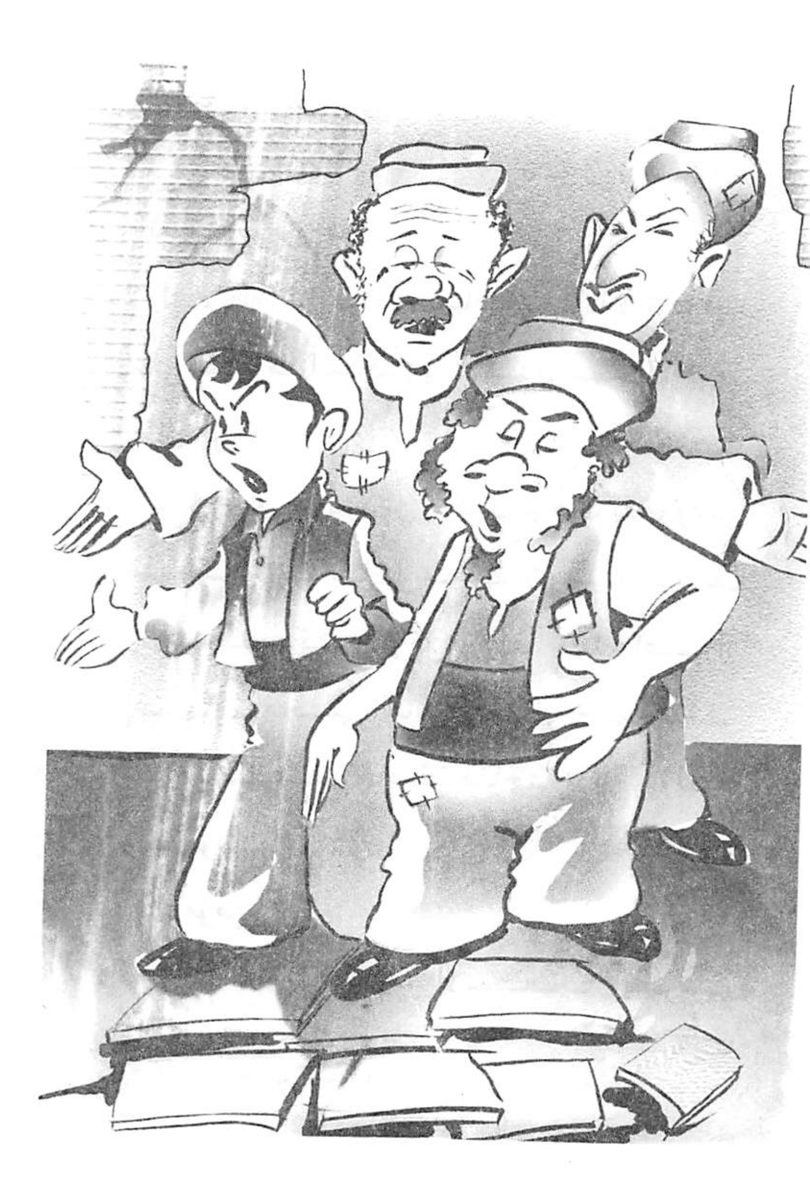
- رأيت أحدكم يدخل فدخلت وراءه.. فى اعتقادى أنها مغامرة.. هيا بنا نخرج قبل أن..

فقاطعه مؤمن:

- ماذا جرى فى هذه القرية؟ ما الذى يدعوكم للخوف من الصلاة فى المسجد.. وما الذى يدعوا أهل القرية إلى الإحجام عن دخول المسجد أو إقامة شعائر الدين فيه؟؟

قال الشيخ:

- يا ولدى إن المسجد كما ترى.. أصابه التصدع وسقطت الأحجار على رؤوس الناس من السقف قبل ذلك واتفق الناس على ترك الصلاة فيه حتى يتم ترميمه..



تعجب مؤمن وقال :

ـ لا إله إلا الله . . . صلاة الجماعة . . لماذا لا تؤدونها على مقربة من المسجد إلى أن يتم ترميمه ؟ .

قال الرجل التالى :

ـ أنت يا ولدى غريب عن المكان ، نُرحِّب بك ، ولكن هذه القرية على ساحل محيط لا يهدأ العواصف والأعاصير وكثيراً وكل يوم تفاجئنا عاصفة أو إعصار ، ويخشى الناس أن يصلوا جماعة فى المسجد فتصيبهم عاصفة مفاجئة تدمر رؤوسهم ويهلكون . . !

قال مؤمن :

ـ إذاً . . ما الذى يمنعكم من الاستعجال بترميم

المسجد؟

ونظر بعضهم إلى بعض فى حيرة ثم قال ثالثهم:

ـ يا ولدى.. لقد أصابنا الحرج من سؤالك وإنه والله لجرم فظيع أن نترك مسجدنا هكذا...!

لكن ما العمل يا ولدى؟ أتعرف أن كل من بهذه القرية إن ملك أحدهم قوت الصبح لا يملك قوت المساء.. الفقر يا ولدى يهيمن على هذه القرية.. لا يملك أحدنا المال كى يتبرع لبناء المسجد.. فهو يحتاج إلى أخشاب ودعائم ونوافذ وأحجار.. ويحتاج إلى ترميم كامل للمأذنة والقبة والميضأة وشراء فُرُشٍ وأسرجة ..

ـ فمن أين لنا كل ذلك يا ...

- مؤمن.. أنا مـؤمن.. من مـصـر.. جئت للبـحث عن جـوهرة التـاج.. وسـأقص عـليكم بإذن الله حكـايتى كلهـا، ولكـن لا حـول ولا قـوة إلا بالله.. فـأنا لا يرضينى الحال الذى عليه المسجد يا رجال.. ألا من حل لهذه القضية أبداً؟؟

ساد صمت مـهيب بين الرجال كأن على رءوسـهم الطيـر ومؤمن ينظر إليـهـم عله يعثـر على أمـل واحـد وفجأة تذكر أمراً فقال:

- وصلاة الجـمـعة.. صـلاة الجـمـعة يا قـوم.. أين؟ أين تقام؟

قال الرجل:

- إذا كان الجو صحّواً صليناها فى العراء.. وإلا..

ـ وإلا ماذا . . ؟

ساد الصمت مرة أخرى فحزن مؤمن حزناً شديداً وأخذ يفرك يديه بعصبية ونظر إلى أحدهم وقال له :

ـ يا سيدى . . إن المسجد بالنسبة للمسلمين . . هو مكان إجتماعهم اليومي . . خمس مرات في اليوم إن عدم الاجتماع فيه يفقد المسلمين وحدتهم ووحدة رأيهم . . المسجد يا سيدى هو المشكاة التى منها يشع نور الدين . . فيه الوعظ والإرشاد . . المدرسة التى يتلقى فيها الصغار والكبار علوم دينهم . . إن للمسجد دوراً خطيراً فى حياة المسلمين، أخبرونى كيف يوعَظ الناس بلا مسجد ولا منبر ولا إمام . . هذا شئ خطير ! ! !

حك الرجل رأسه قليلاً ثم قال :

ـ جائتنى فكرة

ابتسم مؤمن وقال له :

ـ عذراً إذا وجهت إليكم هذا الكلام .. إنما أردت فقط أن أستفز هذه الفكرة التي شعرت بها ، ورأيتها في عينيك ، .. ها .. هات ما عندك ..

لعله يكون فيه الخير والأمل فى إصلاح حال المسجد .

قال الرجل وهو ينظر لزميله :

ـ هذا الأمر تكلمت فيه مرات قبل ذلك .. ولكن الصيادين كلهم كانوا يسخرون منى .. إسمع يا ولدى هناك على بعد ميل أو أكثر من قريتنا ..

قرية أخرى.. أحسن حالاً وأغنى منا مالاً .. لكنهم مع الأسف لا يدينون بديننا ..

فقال الشيخ مقاطعاً إياه:

ـ وهل تريد أن نتسول منهم ثمن بناء المسجد؟

فرد الرجل:

ـ كلا.. لم أقل ذلك أبدا.. اسمع يا مؤمن.. هؤلاء القوم يقيمون كل عام مسابقة لصيد الأسماك.. مسابقة مفتوحة لكل الناس من الصيادين فى أى مكان.. ويرصدون جائزة كبيرة.. لا.. بل كبيرة جداً لمن ينجح فى صيد أكبر سمكة أتعرف ..كل أهل القرية يقاطعون هذه المسابقة بحجة أن الذين نظموها ليسوا على ديننا.

قال مؤمن وقد أخذه الحماس

- كم بالتقدير تكون الجائزة؟؟

صاح الرجل:

- ياه.. لا تعد ولا تحصى يا ولدى.. إنهم أغنياء لحد رهيب.. إلى درجة أنهم لا يدرون ماذا يفعلوه بهذه الأموال..، إنهم لا يعملون بل يلعبون ويلهون من كثرة الملل والوقت الفارغ.

- من أين إذاً يأتون بكل هذه الأموال؟

- الذهب يا مؤمن.. إنهم يستخرجون الذهب من الجبال..، مهنة شاقة ولكنها لا تستغرق زمناً طويلا من العام.. بعد ذلك يظلون في تسابق وألعاب ولهو.. هل أخطأت يا مؤمن أنا لما قلت ذلك الرأي ..؟

قال الرجل الثانى مقاطعاً:

ـ يا ولدى.. لا تسمع لهذا الرجل..

ـ لماذا لا أسمع له؟

ـ لأن هؤلاء القـــوم يملكون من القـــوارب والمراكب وأدوات الصيد ما يفوق قدراتنا الفقيرة.. لديهم معدات لم نر مثلها من قبل و هم يخوضون البحر لمسافات رهيبة ويغيبون هناك أياماً كثيرة.. ومعهم طعام لا ينفذ.. أما نحن فمن أين نأتي بطعام يكفي للتربص بسمكة عملاقة لا.. لا تسمع له.. إنه يخرف ...

ـ هل هذا هو الســبب الوحـيد لمقاطعتكم لهـذه المسابقة؟؟

قال الشيخ:

ـ يا ولدى إن هؤلاء أهل ملة أخــــرى.. لا تـريد أن نشاركهم أو نشجعهم في أعمالهم... !

قال مؤمن بعد أن صمت قليلاً:

ـ فى الحقيقة.. أنا لا أجد أى مبرر لذلك فالرسول ﷺ كان يجامل أهل الكتاب ويزورهم ويشيع جنازاتهم.. ويعاون المحتاج فيهم.. ويتعامل معهم لصالح الإسلام والمسلمين.

نظروا إلى بعضهم البعض وكأن هذا الكلام غريب عليهم:

ـ ثم تابع مؤمن يقول:

ـ بالطبع إنكم تجهلون الكثير عن الدين بسبب عدم وجود المسجد فى حياتكم أرى أن نفعل الصحيح

من أجل اعادة بناء المسجد.

قال الرجل الذى كان يشجع على ذلك :

ـ كلام جميل... مؤمن.. هل تقنع أهل القرية بذلك..؟

ـ بكل سرور.. وأين إذاً يمكننى أن أعيش حتى صلاة الجمعة القادمة؟

نظروا إلى بعضهم البعض مرة أخرى.. فأدرك مؤمن أنهم فقراء لا يستطيع أحدهم أن يستضيفه فى بيته فقال على الفور:

ـ هل تأذنوا لى.. أنا لن أبرح هذا المسجدأبداً طالما كنت فى قريتكم .. أما بالنسبة لطعامى وشرابى فلا تقلقوا.. فأنا والحمد لله أجيد الصيد وأستطيع

أن أوفر لنفسى طعاماً جيداً

قال الرجل الذى كان يشجعه :

ـ هذا الكلام طيب يا مؤمن . . واعدك أن أعود لزيارتك بين الحين والآخر . . لقد أحببتك فى الله .

قام الرجال ، ومكث مؤمن فى مكانه ثم أخرج لقيمات من جعبته وتناول غذاءه وأستلقى.يرتاح قليلاً . . عندما حان موعد صلاة المغرب أذن للصلاة فإذا بعض الناس يدخلون المسجد ويصلون معه . . ، وفى العشاء إزداد عددالمصلين ولو أنهم كانوا يسرعون بالإنصراف بعد الصلاة مباشرة . . ، أدرك مؤمن أن الرجال الثلاثة قد نشروا خبره فى القرية كلها .

وبعد صلاة العشاء أقام مؤمن الليل بصحبة الرجل الذى أحبه ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان ، وقال له مؤمن :

ـ قل لى يا سيدى . . ألن تذهب إلى أهلك ، لقد بسط الليل مد جناحيه على القرية

ـ لا . . لا ، سأبيت ليلتى معك . . هكذا أخبرت زوجتى وطفلتى ، ألم أقل لك أننى أحببتك . . أريد أن أسمع حكايتك يا مؤمن .

جلس مؤمن إلى رفيقه الجديد وكان اسمه «عبدالفتاح » ، وحكى له ما حكاه من قبل لكل من قابلهم في مغامراته السابقة ، ثم قال :

ـ والآن يا عبد الفتاح . . ما هي حكايتك ؟ . . أنا حتى

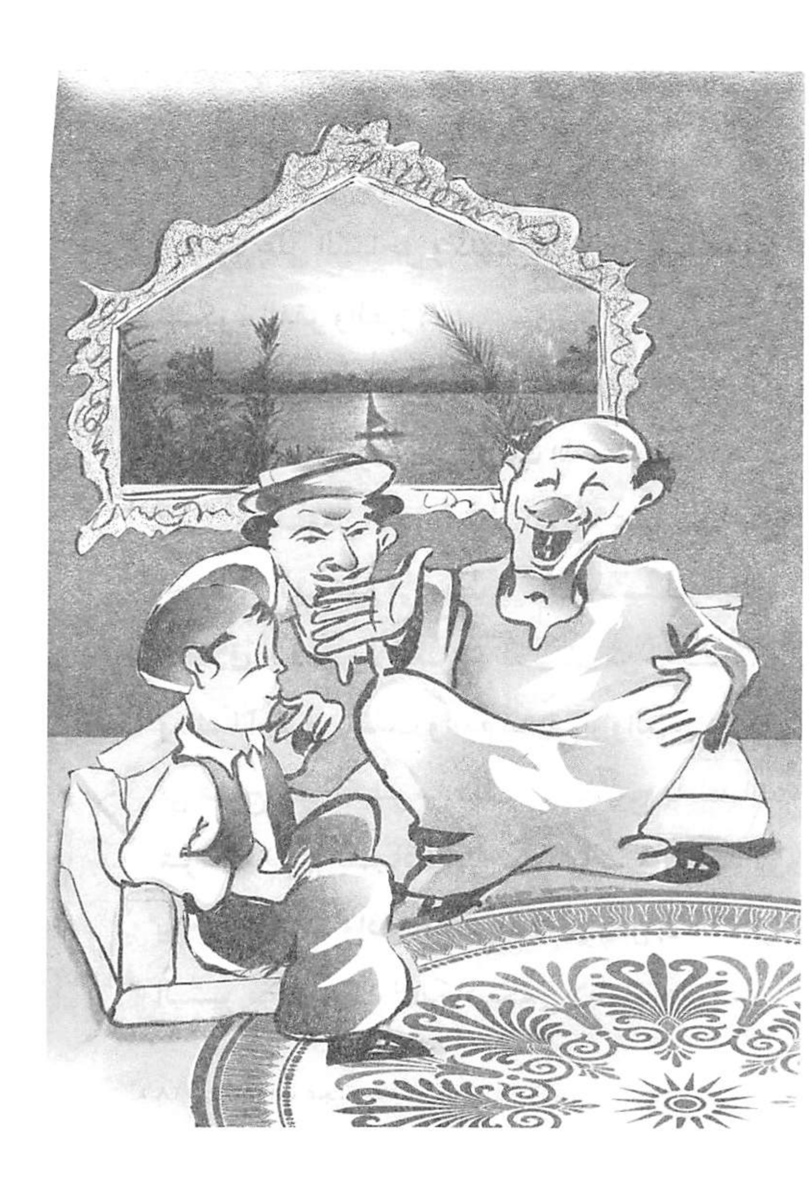
الآن لا أصدق أنك لم تتجاوز الثلاثين من عمرك.. ،

ـ الفقر يا مؤمن.. الفقر .. الجوع.. المرض.. العرى.. الخوف من المجهول.. أنا يا مؤمن فى حاجة ماسة للمال.. ولكن الحمد لله على كل حال.

ـ نعم.. إلا حال أهل النار بالطبع.. أليس كذلك؟ ها.. ما هى حكايتك يا عبدالفتاح؟

ـ لا شئ.. ليس لى حكايات مثلك.. فأنا صياد وابن صياد.. أعمل بالصيد منذ كبرت وتزوجت، وأنجبت لى زوجتى طفلة جميلة..

ـ الحمد لله.. ولكن هناك شئ يحيرنى يا عبد الفتاح يا صديقى.. اعلم أن الصيد حرفة طيبة وتدر على صاحبها مالاً وفيراً. مابال قريتكم بالرغم من



كونها على الساحل وكلها تعمل فى الصيد ثم تشكون الفقر والعوز؟

قال عبد الفتاح وهو يمصمص شفتيه:

- إن موقع هذه القرية التى أنزلك الله مسجدها هذه الليلة يا مؤمن.. من أخطر المواقع على ساحل المحيط.. إنها تقع في منطقة غير مستقرة على الإطلاق.. فنحن لا نعرف الصيف من الشتاء.. ودائماً الجو فى تقلب وعدم استقرار والبحر دائماً في هياج . والأكثر من ذلك .. أنه يعج بأسماك شرسة يخرج الصياد فتهاجمه عاصفة .. فقد لا يرجع بالمرة .. وإذا رجع فإنه لا يحمل إلا القدر اليسير من السمك لا يكاد يكفى لإطعام أهله ..

ـ وأين تبيعون السمك ؟ ؟

ـ هناك سوق يومى فى الصباح إلى ماقبل الظهيرة. نبيع فيه الأسمال لأهالى المدن والقرى وهم تجار المدن القريبة منا . . وهم يتحكمون بالأسعار . . لهذا يكون العائد دائماً أضعف مما نأمل ونرجو .

قال مؤمن وقد شُغف بما يحكيه عبد الفتاح :

ـ و لماذا تحمست من قبل يا صديقى لموضوع سباق الأسماك هذا رغم أنك تعلم ما فى البحر من مخاطر ومدى ما فيه من عقم . . ولِما سمعت من أهل القرية المنظمة للسباق بما يملكونه من أسباب النجاح .

ـ الله . . الله يا صديقى الصغير . . ، من توكل على الله

فهو حسبه يا مؤمن.. إن الله طلب منا أن نأخذ بالأسباب يا صاحبى.. ولى قاعدة فى ذلك.. أن أسبابي فى الوصول إلى النجاح وإن كانت متواضعة.. إلا أن الاستعانه بالله مع الإيمان والعمل الصالح من أعظم الأسباب التى لا تدانيها أسباب مادية فى عتاد أو أدوات .ابتسم مؤمن وقال لعبد الفتاح:

- جميل أن أسمع منك هذا الكلام يا صديقى.. كلام جميل حقاً.. إسمع يا عبد الفتاح.. ما مدى إستعدادك لخوض مثل تلك المغامرة؟

- مائة بالمائة يامؤمن.. لقد أردت أن يصاحبنى ولو نفر واحد من أهل القرية فلم أجد.. والآن أشعر

أنني وجدت من يعاونني.. مرحباً بك يا مؤمن.. مرحباً بك.

ـ ماذا لديك يا عبد الفتاح من لوازم الرحلة؟

ـ ليس لدى إلا قارب صغير يعمل بالمجداف.. ولكني أملك شباكاً وسنانير وحراب وخطاطيف ليس عند أحد من أهل القرية مثلها يا صديقي.

ـ جميل.. جميل جداً.. إذاً فالمشكلة تكمن في المركب الذي يقلنا..

امتعض عبد الفتاح، وشرد ينظر إلى الأرض برهة..، ولكن مؤمن الذي لا يصبر على الوقوف أمام المشكلات ملياً دون تفكير قال:

ـ ماذا بك يا صديقي..؟

ـ المشكلة يا مؤمن أن المركب التى يمكن أن تعاوننا فى مهمة كهذه ليست موجودة لدى أى نفر منا فى القرية.

ـ ماذا ؟

ـ هذه هى الحقيقة يا صديقى.. هذه هى الحقيقة.. إن الدخول فى هذا السباق أشبه بالحلم المستحيل !!!

هَبَّ مؤمن واقفاً وقال :

ـ لا يعرف المؤمن شيئاً اسمه المستحيل يا عبدالفتاح.. أبداً ما دام الله معه

ـ وما العمل إذاً يا صاحبى؟

ـ العمل عمل الله يا عبدالفتاح.. فلننتظر صلاة الجمعة حتى نرى رأى الصيادين ..

وسكت الإثنان وتوقفا عن الكلام.. فالنوم كان أسرع إليهما.. إذ نام مؤمن وهو يحلم بأن يوافق أهل القرية على مشروع الدخول فى السباق وأن يقدم كل واحد ما يستطيع أن يقدمه.. ورأى أناساً يحملون الخشب و آخرون يصنعون المركب وهناك من يأت بالطعام من كل جهة لإعداد الزاد. ثم راح فى سبات عميق.

ومضت الأيام وجاء يوم الجمعة، وتجمع الناس ليشاهدوا الغلام الزائر الذى أثار الأحاديث الكثيرة بينهم. وبعد الصلاة تجمعوا حوله فقال لهم:

ـ بعد أسابيع من الآن سيقام سباق صيد الاسماك.. وانتم فى حاجة إلى الجائزة ويجب أن

تشتركوا في هذا السباق حتى ترمموا المسجد وتصلحوا من أحوالكم و . . .و . . .

وقفوا ينظرون إليه وهم في صمت، فإزداد عجبة، لكن رجلاً قال:

ـ يا غلام. . من أين ستأتى بالمركب التى تدخل بها السباق؟

ـ أنتم تساعدوننى أنا وعبد الفتاح في ذلك .

ـ من أين نساعدك. . ؟ لو كان لدينا الخشب لرممنا المسجد. . ولو كان لدينا الخبز والطعام لأكلناه ولنَسُدَ به الجوع. . !

ثم سألهم: هل أنتم موافقون على دخولنا فى السباق؟

ـ لا .. لا أعتقد أن أحداً من هؤلاء الناس يوافقكما على ذلك أبداً .. أنها مغامرة غير محمودة العواقب. أرى أن تتركنا وشأننا أيها الغلام.

أحس مؤمن بالخجل لما رأى السبل أمامه قد سدت تماماً. وانصرف الناس الواحد تلو الآخر ولم يتبقى معه غير عبدالفتاح فدخلا المسجد :

ـ أرأيت يا مؤمن ؟ .. هذا حالى منذ سنين يا مؤمن .. لم يتغير أى شئ فى هذه القرية

ـ عبد الفتاح .. أرجوك دع لهجة اليأس هذه وفكر فيما يمكننا عمله.

ـ ماذا يمكننا عمله يا مؤمن .. ؟ لا أحد يريد معونتنا فى شئ.

ـ الله المستعان .

ـ ونعم بالله يا أخى .. ولكن هل تلقى بأنفسنا إلى التهلكة ؟

ـ اسمع يا عبدالفتاح .. أنا لا أجيد الحوار .. ولا أحب اليائسين .

ـ ماذا تقصد ؟

ـ أقصد أن تكون إيجابياً .. أو أن ترجع لحالك أنت أيضاً

ـ لا يا عبدالفتاح .. لو أن كل إنسان توقف أمام عقبة فى حياتة وأخذ يبكى فلن تكون هناك حضارة ولا رخاء .. لا .. بل يجب أن يكون هناك من يضحى ليعيش الآخرون .. ومن يغامر بحياته من أجل

سعادة الناس.. ومن يكون شمعة تفنى نفسها لتضيئ للآخرين السُّبل.

وأحس عبد الفتاح كأن الحماس يكاد يفجر قلبه.. وتبدلت ملامحه، وقال:

ـ مؤمن.. هات يدك.

وصافحه وشد على يده وهو يقول:

ـ أنا معك يا مؤمن.. معك من أجل الله.. فى سبيل الله.. حتى نصلح المسجد ونرفع من شأن هذه القرية الفقيرة..

إبتسم مؤمن وشد على يده وقال:

ـ الآن أنا فى بشرى يا عبدالفتاح.. واستطيع أن أقول لك بكل إيمان بالله.. واطمئنان أن الجائزة ستكون

لنا بإذن الله.. بإذن الله

ـ إن شاء الله يا مؤمن.. إن شاء الله.

ـ إذن يا صديقى هل تعرف ما هى شروط الاشتراك فى السباق؟

ـ إنها مسابقة مفتوحة.. ما علينا إلا الذهاب إلى القرية وتدوين إسمينا هناك والخروج بالمركب فى نفس يوم السباق من الصباح حتى المساء .

ـ وما هى المدة التى تسمح بها هيئة السباق لإحضار أكبر سمكة؟

ـ ثلاثة أسابيع بالتمام.

ـ ياه... إنها فترة طويلة جداً.

ـ رويدك يا صاحبى.. إن المتسابق يصيد أسماكاً

كثيرة وكلما صاد واحدة كبيرة ألقى بما صاد إذا كان أصغر منها حتى يرضى بأنه قد أحرز سمكة عظيمة يأمل أن يكسب بها الجائزة.

ـ وهل تعرف يا عبدالفتاح.. كم متسابق يكون في هذا السباق؟

ـ كثير.. ولكن لا يصيد في البحر إلا القليل.. فبعد يوم واحد يعود بعض الصيادين ويقدمون أسماكاً وبعد يومين يعود آخرون، وهكذا طوال فترة السباق..، ولكن الفوز دائماً لمن يبقى في البحر فترة السباق كلها.. لأنه يحصل على فرصة أكبر لاختيار أكبر سمكة.

وهل رأيت من قبل أكبر سمكة فائزة.

ـ أحضر كل عام يا مؤمن هذا السباق وأحضر إختيار الفائز.. أهناك أسماك ضخمة..، رأيت مرةٍ سمكة فاز بها صياد ثرى.. كان طولها يعادل طولى مرتين.

ـ يا إلهى.. كيف حدث ذلك؟. على العموم.. لابد الأن أن نفكر فى المركب التى سنستخدمها

ـ آه يا مؤمن.. إنها مشكلة عويصة.. ما العمل يا أخى.. لابد أن نحل هذه المشكلة وبسرعة.

ـ ما رأيك يا عبدالفتاح أن نزور القرية التى تعمل السباق ونشاهد ما يفعلونه .

ـ بكل سرور .. غداً بإذن الله نشد الرحال إليها.

ومضت الليلة على مؤمن وهو يحترق شوقاً لرؤية

تجهيزات المتسابقين حتى يعرف ما ينبغى عليه عمله.

وعند الفجر قام فصلى ثم تناول فطوره فإذا بعبدالفتاح قد أتى مزوداً بلوازم السفر.. وخرجا سوياً يقطعان المسافة الطويلة.. لكن الشوق للوصول إلى القرية أنساهما كل تعب أو معاناة.

لم يظن مؤمن على الإطلاق أنه سيرى ما رأى.. كان يظن أن بعض الصيادين فى مراكبهم.. ولكنه وجد غير ذلك.. رأى أساطيلاً من المراكب كأنه جيش يستعد لحرب بحَرية وعلى أعلى درجات الاستعداد.. رأى أناساً كثيرين كأنهم خلايا نحل تعمل فى همة ونشاط.

ـ ما هذا يا عبدالفتاح؟.. ما كل هذا؟!

- ألم أقل لك ؟.. إنها الجائزة التى تُسيِّل اللُعاب.
- نعم يا أخى.. نعم..، ولكن ليس إلى هذا الحد.. عبدالفتاح..، إنه ضرب من الجنون أن نسابق مع هذه الأساطيل..، انظر إنها مراكب عملاقة عليها بحارة أشداء..، انظر إلى أدوات الصيد.. تروس ضخمة يا عبدالفتاح.. وسلاسل طويلة لجر وشد الأسماك.
- ماذا جرى لك يا مؤمن ؟.. هل تراجعت ؟
- الحق أقول ياعبدالفتاح.. الحق أقول يا أخى.. لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.
- مؤمن.. ماذا جرى لك يا أخى..!؟

أخذ مؤمن ينظر وسط جحافل الصيد العملاقة

حاملاً حاجياته على كتفه وبجانبه عبد الفتاح وقد شعرا بالضآله :

ـ ماذا علينا عمله الآن يا عبده؟

ـ والله يا أخى إن السباق هذا العام يبدو ساخناً . . ، فهناك استعدادات لم أرها من قبل .

ـ الحق معك يا مؤمن . . أين نحن من هؤلاء؟ . أرى أنه كفانا حسرة ولنرجع إلى القرية .

وقف مؤمن فجأة وقال:

ـ أنظر يا عبدالفتاح . .انظر . . .

نظر عبدالفتاح إلى حيث يشير مؤمن فإذا قارب كبير من قوارب الصيد يبدو فى حالة مزرية وعليه لافتة كتب عليها « للبيع »:

- ماذا تقصد يا مؤمن.. ماذا تقصد؟ هل معك مال لشراء قارب كهذا ؟ وماذا نفعه؟؟

- لا.. ليس معي نقود ومن الذى يشترى قاربا قديماً والقرية كما ترى تتسابق بسفن عملاقة وقوارب جديدة مجهزة.

- مؤمن.. أرجوك.. أخبرنى بما يدور فى رأسك.. فأنا لا أفهم.

- ستعرف بعد قليل.. المهم أن نعرف من هو صاحب القارب.

وبعد أن اهتديا إلى بيت صاحب القارب ذهبا إليه، وقرع مؤمن الباب:

- تفضلا.. أغراب عنا أليس كذلك؟.. آه.. لابد

أنكما تريدان شراء قاربى.

ـ هو ذلك يا سيدى.

ـ تفضلا.. تفضلا.

كان رجلاً عجوزاً أحمر الوجه عليه سمات الصيادين القدامى.. رحب بهما ثم جلس معهما فى حجرة الضيوف ثم أتت زوجته المسنّة السمينة بالشراب:

ـ سيدى.. شكراً لك على ضيافتك.

ـ لا.. لاشئ.. ها.. هل ستشتريان القارب من أجل المسابقة..؟؟.

أحس مؤمن وزميله بالحرج:

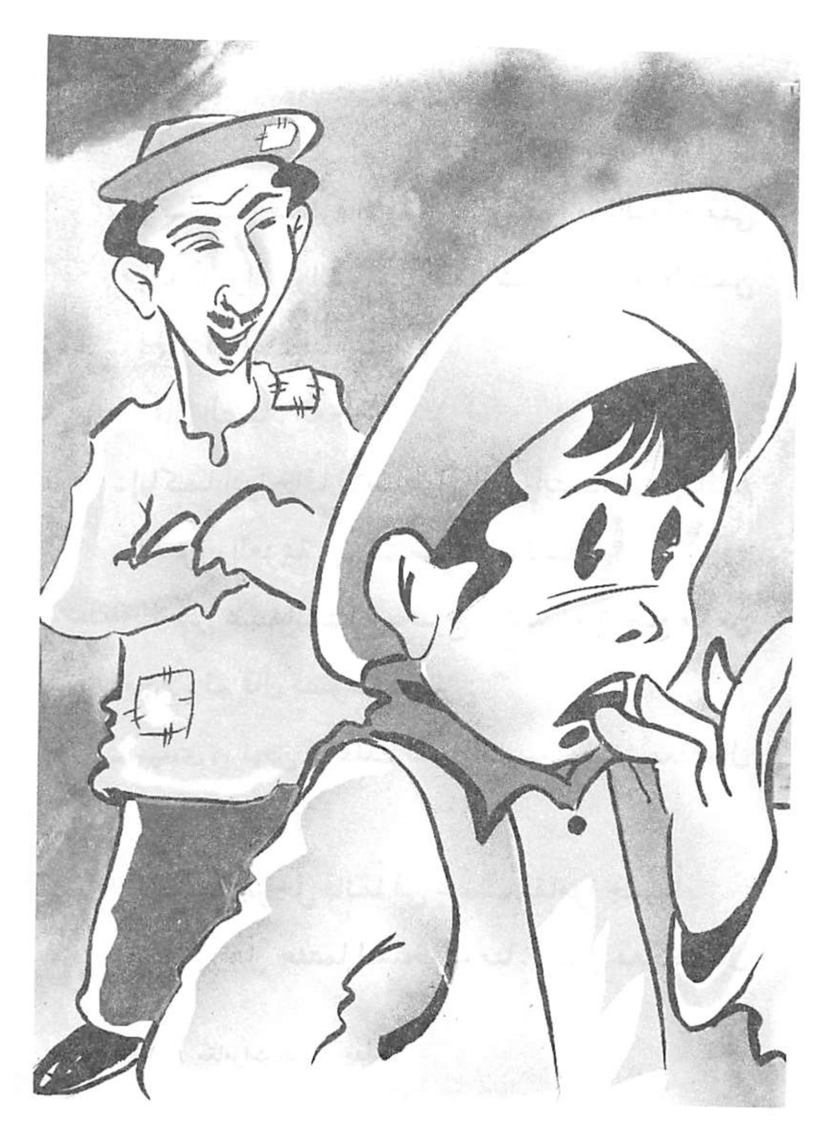
ـ نعم يا سيدى.. نعم.

ضحك الرجل ونادى على زوجته فحضرت وجلست معهم فخاطبها :

- أترين يا زوجتي الحبيبة . .هذان الشابان يريدان شراء القارب من أجل دخول السباق . . بماذا يذكرك ذلك يا زوجتي الحبيبة .

ضحكت السيدة وقالت :

- يذكرني بأيام الشباب يا زوجي . . إنه القارب المحظوظ . . أتعرف يا ولدى . . لقد كان زوجي هذا لا يستطيع الزواج مني ، لأنه كان فقيراً غير قادر على تحمل تكاليف الزواج ورفض أبي طلبه . . فما كان منه إلا أن اشترى هذا القارب . . ، لقد مضى على هذا الكلام أكثر من نصف قرن . . ودخل السباق



وكسب الجائزة الأولى..، وتمكن من الزواج منى بعد أن وافق والدى..، كما اشترينا أسطولاً بثمن الجائزة وأصبحنا أغنياء.

قال الصياد العجوز:

- إياكما أن تخافا الاساطيل التى رأيتماها..، فالمهم الخبرة والعزيمة..، كم ستدفعان ثمناً له؟

أحس عبدالفتاح بحرج شديد، و تنحح مؤمن خجلاً، ثم قال بصوت هامس:

- سيدى.. نحن لا نملك ثمن القارب.. ليس معنا مال على الإطلاق.

انتفض الرجل قائماً فى غضب فقاموا جميعاً.

- ماذا؟.. هل جئتما لتسخران منا.. ليس معكما مال

وتريدان القارب؟

فقال مؤمن:

ـ سيدى.. حاشا لله أن نشترى شيئاً بغير ثمن، ولكن هل يمكننا أن ندفع الثمن بطريقة أخرى؟

ـ وما هى إذاً؟

ـ سأتكفل أنا وهذا الرجل بإصلاح القارب وترميمه نظير أن تسمح لنا بدخول السباق به..، فقط لمدة السباق..، نؤجره منك بحق إصلاحه..، وبعد ذلك سواء فزنا أم لم نفز بالجائزة فسنعيده إليك.

إزداد الرجل غضباً وقال:

ـ لا.. لن يكون ذلك أبداً..، تفضلا بالخروج من البيت حالاً.

وطرد الرجل مؤمن وعبدالفتاح من البيت شر طردة وخرجا لا يلويان على شئ وقد أصابهما الغم.. والحسرة.

ـ وما العمل الآن يا مؤمن؟

ـ العمل عمل الله يا صاحبى.. وأرى أن الإنسان لا يقدم على عمل شئ إلا إذا كان أهلاً له.. ونحن لا نكون نداً لأى من هؤلاء المتسابقين بأى حال.. مادمنا هكذا.

ـ يا مؤمن.. لقد خرجنا.. أنا وأنت فى سبيل الله.. من أجل المسجد.. فماذا ترى؟

ـ لا إله إلا الله.. ولكننا عجزنا تماماً على إيجاد طريقة يا عبدالفتاح.. هيا بنا نعود إلى قريتك وليتم الله

أمراً كان مفعولاً.

ـ اليـوم؟.. لقـد قـارب النهـار على الرحـيل..

اسـمـعني.. هيـا بنا نأوى في أى مكان حـتى

الصباح.. أنا متعب وجوعان يا صديقي.

وآوى الصـديقـان إلى جـانب سـفـينة قـديمة على الشاطئ الرملى واشعلا بعض الحطب وقضيا ليلة همّ وحزن إلى أن بزغ النهار فحزما المتاع وشرعا في العودة إلى القرية يجللهما الأسى والأسف وسارا لا يكلم أحدهم الآخر.. إذ لا شئ يقال، ولا مجال للحديث.

وبعد أن قطعا شوطاً لا بأس به:

ـ مؤمن... أنصت هناك من ينادى علينا..

ـ حقاً.. أكاد أسمع صوتاً.. ولكن يا عبدالفتاح.. ،أنظر.. هناك رجل على جواد يسرع وهو يشيرلنا .

أخذ الفارس يقترب شيئاً فشيئاً حتى أصبح قريباً منهما، ولم يكن غير الصياد العجوز الذى رفض أن يبيع القارب لهما وطردهما من البيت فصاح عبدالفتاح:

ـ مؤمن.. هيا بنا نركض.. إنه الصياد وصاحب القارب.

ـ ولماذا نركض

ـ لابد أنه سيقبض علينا متهماً إيانا بسرقة أشياء من منزله.. أنا أعرف هؤلاء الناس.. اركض.

ـ لا .. لن أهرب .. أنا لم أفعل خطأ يا عبدالفتاح .. إثبَت ياصديقى.

أخذ الرجل يقترب وهو ينادى عليهما :

ـ انتظرا .. انتظرا ..

ولما وصل إليهما نزل عن فرسه وقال :

ـ إلى أين ؟

ـ نحن عائدان إلى قريتنا يا سيدى .. ولم نأخذ منك شيئاً حتى تطاردنا .

ـ أنا لا أطاردكما يا ولدى ولن أطاردكما بالمرة .

قال مؤمن :

ـ إذن ما الخبر يا سيدى؟

ـ لقد أقنعتنى زوجتى بالموافقه على إقتراحكما

بخصوص القارب..

ـ هل أنت جاد فيما تقول يا سيدى ؟

ـ بعد خروجكما من البيت حزنت زوجتى.. وراحت تلومنى طول الليل على فعلتى معكما..، وأظن أن كلامها كان حقاً طيباً ..قالت لى أنكما تمثلان الماضى الذى عشته أنا وينبغى على مساعدتكما.. عذراً يا بنى عذراً.. أحياناً ينسى المرء كيف كان حاله قبل أن يعطيه الله المال ويريحه من المتاعب، إذ يقسو على المحتاجين وينسى أنه كان فى يوم من الأيام يتمنى أن يمد له أحد يد المساعدة.. لذا.. فأنا منذ الصباح ابحث عنكما فى كل مكان.. ولولا أن صياداً رآكما ما عرفت لكما طريقاً.

شد مؤمن على يد الرجل وهو لا يكاد يصدق أذنيه.. أما عبدالفتاح فلم يتردد فى مصافحة الرجل بل وعانقه وأخذ يقبله وضحك الرجل وقال:

ـ الآن.. القارب تحت أمركما.. عليكما بإصلاحه وترميمه وأتمنى لكما التوفيق.. هيا بنا.

وعاد الصديقان إلى حيث كان يقبع القارب على مقربة من شاطئ البحر .. وعلى الفور ألقيا المتاع ثم صعدا إليه يفحصان ما به من عيوب :ـ

ـ عبدالفتاح .. إن القارب لا يحتاج إلى الكثير ..، فالشراع يحتاج إلى ساعات طويلة من الترقيع وحياكة الأجزاء المقطوعة .. وهذه الحبال تحتاج أيضاً إلى تجديد ...

ـ انتظر يا مؤمن .. هناك ألواح منزوعة من مكانها ..

ـ لا يهم .. هذا أمر بسيط .. فالشاطئ كما ترى يعج بالأخشاب الملقاة هنا وهناك..، يا عبدالفتاح هذا القارب لا يشكو إلا من قدم مظهره ...، فإن تاريخه الطويل كان له أكبر الأثر في الزهد فيه .. أظنه يستطيع التحمل لسنين طويله قادمة، ولنعتمد على الله ...

ـ مؤمن .. سأتركك الآن .

ـ إلى أين ؟

ـ هل نسيت أنه يجب أن أعود للقرية .. أولاً حتى أحضر أدوات الصيد والشباك .. فأنا أعد فيها لسنوات خلت .. ثم لكي أخبر زوجتي وطفلتي بما

أنوي عـمله .. وأخيـراً كي يعـرف أهل القـرية بما نحن مقـدمان عليـه فإن لم يسـاعدونا بالـعمل دعـوا الله تعالى لنا بالتوفيق ..

ـ إذاً .. عِدْني بألا تتأخر عليَّ يا عـبدالفتاح .. فأنا لن أتمكن من العمل وحدي .

ـ ثلاثة أيام لن أزيد عليـها بإذن الله .. هيا .. الوداع يا صديقي وإلى لقاء قريب بإذن الله .

ـ انطلق عـبدالفـتاح إلى القـرية .. أما مؤمن فقـد أخذه الحـمـاس وقـد أنـهك نفـسـه وهو يـلملم الأشـيـاء الكثـيرة الملقاة بالقـارب وينـظفـه مما تراكم عليـه من قمامة ورمال وأتربة بسبب تعطله سنوات طويلة .. وبعـد أن أمضـى اليوم الأول في ذلك .. فـضى اليـوم

التالي في تنظيف حال القارب وتحديد كل الأعطال الواجب إصلاحها وكل الترميمات الواجب عملها. وفي اليوم الثالث شرع في حياكة وترقيع الشراع فلما جاء اليوم الرابع استطاع هو وعبدالفتاح الذي عاد يحمل أدوات الصيد على حمار استأجره بآخر ما كان لديه من نقود .. واستطاعا أن يصلحا الشراع بعد عدة أيام من العمل الدءوب .. ثم قضيا أسبوعاً في أعمال النجارة وتصليح أخشاب القارب الكبير ورغم كل ذلك فقد كانت هيئة القارب رثة .. فهما يحتاجان إلى دهانات لجوانبه وأيضاً إلى مداراة ما تم ترميمه .. ولم يتوافر لهما ذلك..، واستطاعا أن يزودا

القارب بشبه مطبخ لطهي الأسماك وإعداد المشروبات الساخنة .
ـ عبدالفتاح .. ماذا بك .. أين أنت .. ؟؟
ـ أفكر يا مؤمن .. هل ينقصنا شيء قبل أن نخرج للرحلة البحرية .
ـ لا أعتقد يا صديقي .. ليس إلا المؤونة .. إذا استطعنا توفير كمية كبيرة منها ...، إنَّ لدينا الماء للشرب ..، فمن أين نأتي بالطعام ؟
ـ لا حول ولا قوة إلا بالله .. مؤمن .. إن كل الأيام التي قضيناها على الشاطئ كُنَّا نأكل السمك فهل ستكون هناك مشكلة إن استمر ذلك في البحر ؟؟
ـ لا بالعكس .. ما أحلى طعام السمك .. ثم إنك

والحمد لله بارع في إعداد الأصناف الطيبة منه . لا بأس .. الحمد لله على ذلك أيما حمد .

ومضت الأيام الباقية على ميعاد انطلاق السفن في المسابقة .. والجميع في حالة ترقب مثيرة .. ورأى مؤمن وعبدالفتاح الناس وهم يتبادلون التحدي من فوق متون السفن .. وقد تصل الكلمات إلى شتائم بذيئة .. إلا أنه مع ذلك لم يسلم من سخرية الجميع من قاربه لما علموا أنه سيشترك هو وصاحبه في المسابقة .

كان الناس يمرون عليهما ويهزءون بهما ويسخرون .. ولقد قال بعضهم أن القارب ما إن يلمس الماء حتى يغرق . ولكن ذلك لم يزد مؤمن

وعبد الفتاح إلا إصراراً وعزيمة .

- مؤمن ... أرأيت الناس .. والله إن الله خاذلهم .

- بَخٍ بَخٍ يا عبد الفتاح .. بخ بخ يا صديقى .. والله هذه هى عزيمة المسلم القوى الواثق من قدرة الله تعالى .

- يا مؤمن .. أحيانا أتصور أننى أسبح فى البحر وأغوص فى أعماق الماء ثم أقبض على أكبر سمكة بذراعى هاتين .

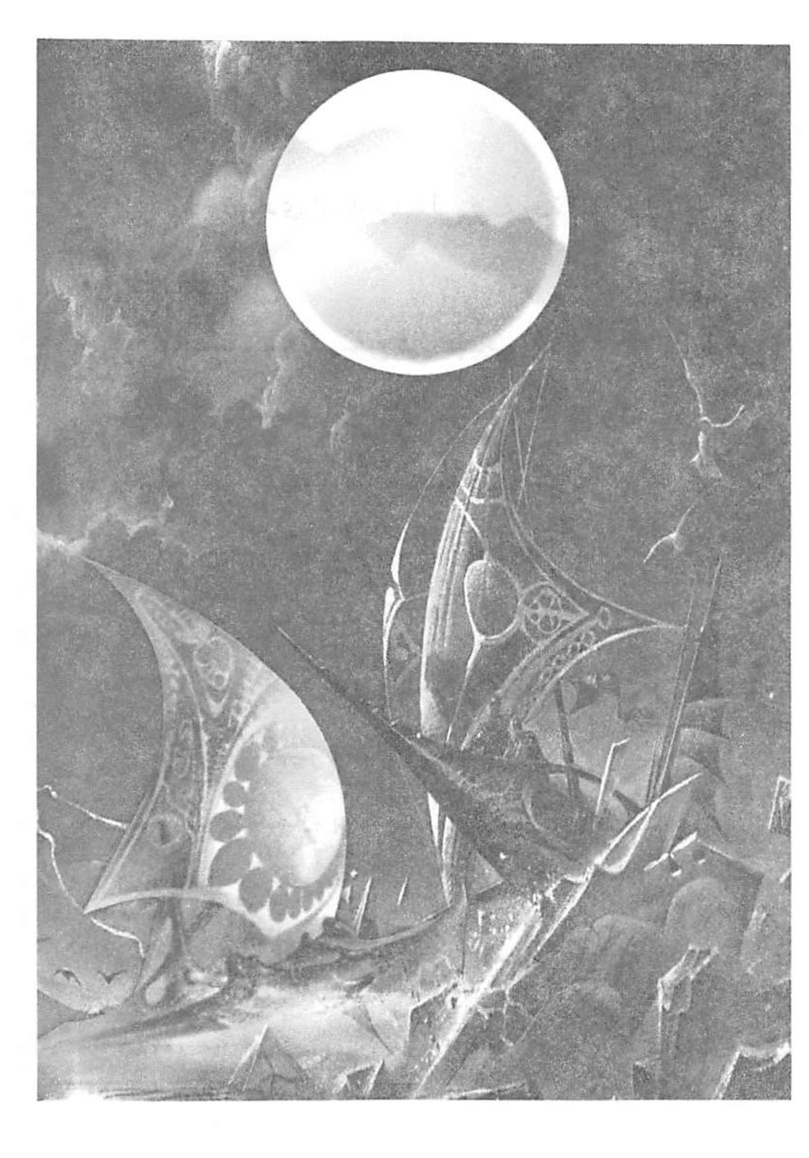
- ها ها ها ... الصبر يا أخى .. غدا ستنطلق إشارة البدء .. والله المستعان .

مضى الليل بطوله وساد صمت مهيب على الشاطئ كأن كل شئ قد مات ولكنه الهدوء الذى

يسبق العاصفة .. وعندما بزغ نور الصباح .. اجتمع كل المتسابقين على الشاطئ وقام عمدة القرية بتلاوة الشروط الخاصة بالمسابقة وقانونها ووقع كل متسابق على ذلك .. ثم أقسم الجميع على احترام هذا القانون حتى ميعاد العودة واختيار السمكة الفائزة .

ثم أطلق العمدة إشارة البدء فهرع المتسابقون إلى مراكبهم وكذا مؤمن وكان عبد الفتاح ينتظر بالقارب فلما رآه تهلل وأخذ يدعو الله بالنجاح .

كان القارب على منحدر قبالة الماء لا تمنعه عن النزول إلا خشبة فلما ضربها مؤمن بالمطرقة اندفع القارب إلى الماء وعبد الفتاح يهلل فرحا ، ثم ركب مؤمن مع صاحبه وكانت الريح عاتية .. فلما فردا



الشراع تهادى القارب على صفحة الماء كأنه يعرف الطريق .

وانتشرت السفن فى البحر كالأعلام .. الكل يتجه إلى العمق البعيد .. وبعد أن كانوا متلاصقين متقاربين أخذت كل سفينة تبتعد عن الأخرى فى طريق يسمح لها بالإنفراد والإبتعاد تماما عن غيرها مراعاة للسرية المطلوبة .

ومضت عدة أيام والسفن كأنها ذابت وتلاشت فى المحيط الكبير وكان صديقانا مؤمن وعبد الفتاح يتناوبان الأعمال بينهما .، إلا إذا كان الصيد كبيراً تعاونا فى إخراجه .

ـ مؤمن .. ما رأيك .. هل هذه سمكة كبيرة ؟

ـ لا أعتقد يا عبد الفتاح .. لقد قلت قبل ذلك أنك رأيت سمكة تضاعف طولك وأنت ما شاء الله طويل جدا كما أرى .. وهذه السمكة طولى أنا يا أخى .

ـ ما العمل يا مؤمن ما العمل ؟ لقد مضى علينا أكثر من أسبوع ونحن نصيد هذه الأسماك المتواضعة .

ـ أصبر يا أخى ..أصبر .. الله معنا .

وفى اليوم العاشر صادت سفينة عملاقة سمكة قرش من النوع الأبيض العملاق وأدرك قبطانها أن أحدا من المتسابقين لا يمكنه أن يصيد مثلها أبدا .. فزاد ذلك من فرحته وأمر بتعليق السمكة فى أعلى صار بالمركب . وأوقف عملية الصيد ثم اتخذ طريقه

للعودة وصادف أن مر بالكثير من السفن الأخرى .. والتى أصاب بعض أصحابها اليأس حين رأوا سمكة القرش .. والبعض الآخر عزم على أن يحضر سمكة أكبر منها .. ومن ضمن هؤلاء كان مؤمن وعبدالفتاح لأنهما حين شاهداها أصابتهما دهشة محبطة.

- مؤمن .. أترى هذه السمكة ؟

- نعم يا أخى .. إنها عملاقة .. عملاقة يا عبد الفتاح.. ما العمل ؟

أصاب الإثنين شئ من اليأس فأمضيا يوماً كاملاً لا يلقيان شبكةً أو رمحاً أو حربةً فى الماء .. وبعد أن ناما ليلهما استيقظا فى الصباح على أمل جديد .. فهما يصيدان فقط كأنه واجب يومى .. بدون

حماس ولكن مؤمن أخذ يشجع صديقه الذى أصيب بإحباط تام .

ـ مؤمن .. يا أخي .. بالله عليك .. إن قاربنا إذ صدنا سمكة أكبر من التى رأيناها فلن يستطيع حملها إلى الشاطئ وسيغرق بنا .. إن الذى صاد هذه السمكة محظوظ إلى أبعد الحدود .

ـ توكل على الله يا أخي .. توكل على الله إن غرض كل هؤلاء الفوز للشهرة والمال .. أما نحن فغرضنا هو رضاء الله وبناء المسجد .. نحن مجاهدان فى سبيل الله يا أخي والله لن يخذلنا .

وكانت كلمات مؤمن دافعة لعبد الفتاح أن يتحمس ويتشجع وأحسا أن ذلك سوف يمنحهما

القوة فى العمل من جديد .. ومع ذلك .. لم يصيدا سمكة واحدة إلا وجعلاها طعامهما لصغر حجمها .. وحدث فى اليوم التالى أن مرت بجانبهما سفينة والبحارة يرقصون فوقها ويزمرون ورأيا على متنها سمكة قرش أكبر وأضخم من سابقتها . فأصابتهما خيبة أمل ليس بعدها خيبة .

ـ أرأيت يا مؤمن .. أرأيت .. نحن نصيد الديدان .. بينما غيرنا يصيد القرش .. مؤمن هيا بنا نعود إلى قريتنا وكفانا .

وفى اليوم التالى كان مؤمن ملقيا سنارة فيها قطعة سمك فأحس أن الخيط فى يده ثقيلا بشكل أذهله :

ـ عبد الفتاح .. يا عبد الفتاح .. لقد صدت سمكة ..

فيما يبدو أنها عملاقة..

جرى عبد الفتاح نحو مؤمن.. وأخذا يشدان الخيط معا شدا قويا واستعانا بلفه على ترس كبير وأخذا يجذبانه بقوة .. كانت سمكة ضخمة بحق ولكنها مع ذلك لا تنافس أيا من السمكتين اللتين شاهدهما إلا أنها بعثت الأمل فى مؤمن .

ـ هيا يا عبد الفتاح .. هيا ننظف السمكة .. إنها رائعة .. ولا شك أنها أول الغيث .

ـ الغيث .. لا تذكر الغيث كثيرا يا مؤمن ..إن الجو لا ينبئ بالخير .. انها رياح شمالية باردة ولا شك أن عاصفة عاتية فى الطريق إلينا .

اقترب الليل ثم زحف بأسرع مما يتوقع .. لأن

سـحبـا داكنـة تراكـمـت فى الـسـمـاء حتى أظـلمـتـهـا مبكرا.. وأحـسـت كل السفن بالخطر فأُرخيت القلاع والشـراع وألـقـيـت المراسى وتحـصن البـحـارة فى بطون المراكب ، وتكـاتف الحراس على حـمـاية السـفـينة .. أما مؤمن وعبد الفتاح فقد أحـسا أن قاربهما مثل قشة فى الـهـواء عـنـدمـا أخـذت الأمـواج تتـلاعب بخـفـة بقـاربهـمـا .. وكان مؤمن لـم يذق النوم طيلة يومين .. فـاسـتـأذن صـديقـه أن ينال سـاعـة أو سـاعـتين مـنـه قـبـل مواجهه العاصفة .

وخـرج عـبـد الفـتـاح فى حـالة يأس يجلس عـلى السـطح ويـنـظر فى الماء الأسـود والظـلمـة الداكـنة .. وأخـذ يحلم كـعـادته أحـلام اليـقـظة ويبـدو أن خيـاله

صور له عملا يبقى على آخر أمل لديه .. قام فأحضر سلسلة حديدية طويلة جدا ثم أخذ خطافا وثبته في طرفها .. وجرى فأحضر السمكة التي صادها مؤمن يجرها جرا بكل مشقة وعناد ثم ذهب إلى المطبخ وأحضر سما فتاكا كان يستخدمه لقتل الجرذان التي كانت تعيش في القارب .. ثم أخذ يحشو به السمكة وبعد ذلك ربط الطرف الآخر للسلسة بأكبر كتلة خشبية في القارب ، ثم طعن الخطاف في السمكة وضمن أنها لن تفر منه وأخذ يدحرجها حتى ألقاها في الماء على أمل أن يكون هذا الأسلوب سببا في الفوز بسمكة عملاقة .. وعاد بعد ذلك يجلس على طرف القارب ينسج الأحلام .. ثم تذكر فضرب

جبهته بكفه آسِفاً وقال :

ـ « ماذا فعلت يا عبد الفتاح .. إنك لغبى حقاً لقد وضعت سمكة عملاقة طعما لسمكة أخرى . وهل توجد سمكة فى هذا المحيط كله يمكنها ابتلاع كل هذا الطعم ؟ .. ألم يكن أجدر بك أن تأخذ ربعها .. ربعها فقط كان يكفى . فلأجذبها مرة أخرى .. يا إلهى هذا مجهود رهيب .. لن أقدر عليه وحدى .. فلأوقظ مؤمن ليساعدنى .. ولكنه سيسخر منى لما فعلت .. ما توجد طريقة للصيد مثلما فعلت .. وليكن سأجذبها وحدى وأستعين بالله تعالى .

ـ كان الظلام حالكا والرياح تزداد قوة وها هو عبد الفتاح يجذب السمكة وفجأة ألقى ما بيديه إذ لمع

برق السماء وأحالت البحر إلى نور ثم تبعه الرعد وكأن السماء تتشقق ، وقام مؤمن مذعورا من النوم، وجرى عبد الفتاح من الخوف ، وهطلت الأمطار كأنها ملايين القدور تنسكب من السماء وتحول البحر فى لحظة إلى مخلوق ثائر لا يقبل أحدا على ظهره ، وأخذ القارب يقذف إلى أعلى ثم يهبط إلى أسفل ، يعلو ويهبط والموج يصفعه من كل اتجاه ، وفقدا صاحبينا القدرة على التحكم فيه بالمرة .

ـ عبد الفتاح .. أربط نفسك بأكبر كتلة فى القارب.. القارب سيتحطم .

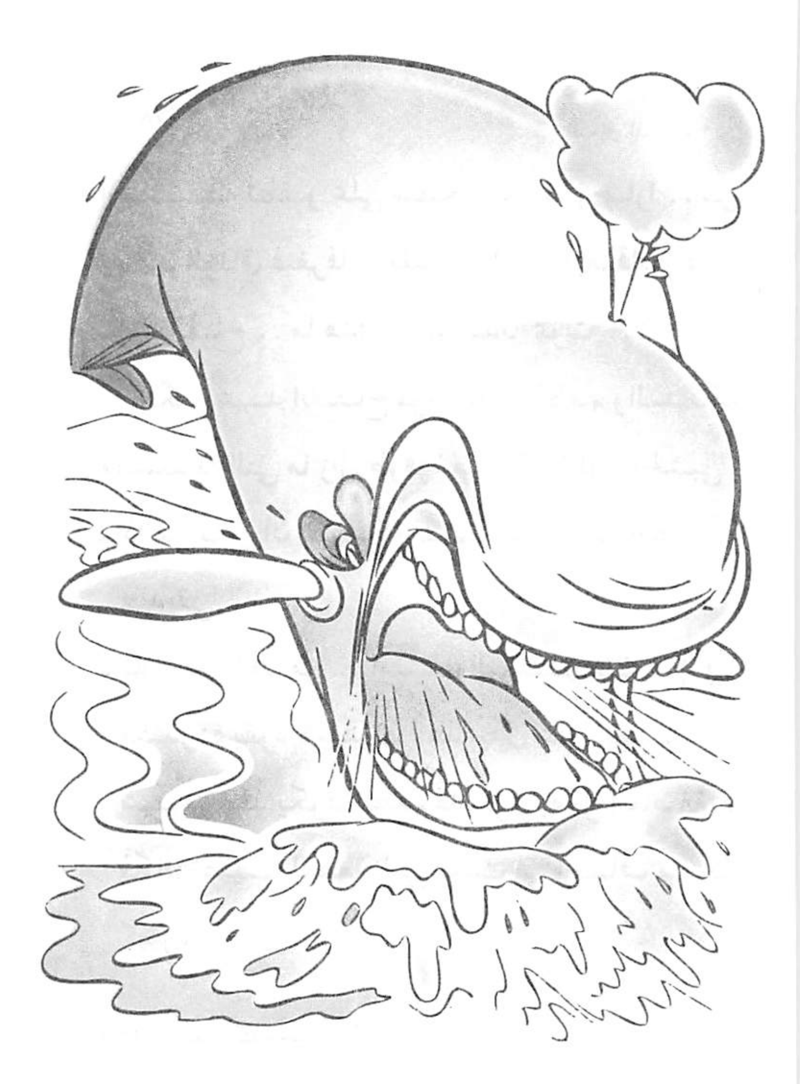
وبعد دقائق كان القارب يتحطم ويتناثر فى كل

مكان ونجح مؤمن وصاحبه فى احكام ربط جسميهما إلى الكتلة الضخمة التى بقيت من القارب تصارع الموج وظلت العاصفة طوال الليل وهما يصارعان الأمواج التى كانت تقذف بهما فى كل اتجاه بلا رحمة.. ولولا الرباط القوى لضاعا غرقا فى الأعماق.. ولم تهدأ العاصفة إلا عند الصباح ولما حاول مؤمن أن يجمع قوته لم يقدر وكذا صاحبه ولكنهما استطاعا أن يناما على اللوح الخشبى الطويل وأخذ البحر يهدهدهما كوليدين صغيرين ينعمان بنوم عميق . ولم يفق أحدهما من النوم إلا عند العصر .. وكان مؤمن .. الذى أيقظ صاحبه .

ـ عبد الفتاح .. عبد الفتاح .. قم يا أخى .. لا حول

ولا قوة إلا بالله .
ـ مؤمن ؟! الحمد لله على سلامتك الحمد لله على سلامتنا .. أين نحن ؟
ـ نحن في عرض المحيط يا صاحبي .. وغدا سيعلن الفائز بالمسابقة .. قدر الله وما شاء فعل .
ـ نعم لقد أدينا ما علينا وهذه مشيئة الله ولكن كيف سنعود إلى الشاطئ ؟
ـ اطمئن يا صاحبي .. اطمئن .. التيار يتجه نحو الشاطئ .. واعتقد أننا في الصباح سنصل بدفع الموج .. المهم ألا تهب عاصفة أخرى فتلقينا بعيدا .
ولم يكد يكمل مؤمن كلامه حتى أحس باللوح الخشبي الذى ربطا نفسيهما به يهتز ويرتج ثم اندفع

بهما بسرعة رهيبة على سطح الماء .. ولم يتمكن أحدهما أن يتعجب أو يسأل فاللوح يطير على الماء.. وفجأة أخذ يغوص بهما بسرعة رهيبة إلى القاع .. بسرعة لم يقدر أى منهما على فك وثاقه .. وعادا من جديد يصعدان إلى السطح وهما مندفعان فوق اللوح بسرعة جنونية .. ومرة أخرى إذا بهما يغوصان فى رحلة وزيارة سريعة جدا للقاع حتى كادا أن يموتا خوفا وغرقا وظلا هكذا فى هذه المفاجآت التى لا تعدو سوى الموت والماء والفقاقيع والطحالب والأعماق وقبل أن يصدر صراخهما في الهواء حتى ينحبس شهيقه فى الأعماق وكانت مخاطرة لم يمر بها مؤمن من قبل، وفجأة هدأ كل شئ وعادت الكتلة



الخشبية تطفو على سطح الماء ... وحارا .. هل يفكان الوثاق فيغرقا أو يلبثا كما هما فيغرقان أيضاً .

ـ عبد الفتاح .. ما هذا .. لقد كدنا نموت .. !

حكى عبد الفتاح لمؤمن أمر الطعم والسمكة والسلسلة التى ما زال طرفها مربوطا باللوح الخشبى .

ـ إذا هل تظن أن سمكة كبيرة أكلت الطعم يا صديقى .

ـ الله أعلم يا مؤمن .. امسك السلسلة الآن .. إنها مشدودة بقوة لأسفل .. هذا يدل على أنها صادت شيئا .. وقد يكون الطعم قد تمزق بفعل العاصفة .. فكان نصيب القطعة التى بقيت فى الخطاف سمكة كبيرة .

ـ لا عليك يا عبد الفتاح ..هيا بنا نفك السلسلة حتى يدفعنا التيار وإلا بقينا مكاننا ... وتعرضنا للغرق ..! للأبد ..

ـ مؤمن .. ياه إن لدينا سمكة كبيرة .. وقد تكون أكبر من التي رأيناها على السفينة العملاقة .

ـ ها ها ... لا يا صديقي .. إننا على لوح خشبي وسط البحر .. لا أكثر ولا أقل .. فكر في ذلك جيداً

وقبل أن يمد مؤمن يده إلى طرف السلسلة إذ بعبدالفتاح يمسك يده ويصرخ فيه :

ـ مؤمن .. انتظر .. نحن نتحرك .. صدقني

ـ ماذا .. أظن ذلك يا عبدالفتاح .. ولكن كيف .. هل

ستلعب بنا السمكة مرة ثانية ..؟ فلنسرع بحل طرف السلسلة.. بسرعة .

ـ لا أرجوك.. انتظر.. لن يحدث أي شيء.. إنه دفع الأمواج يا مؤمن ليس إلا.. أرجوك فلنبق على آخر أمل لنا يا صاحبي .

رأى مؤمن الدموع في عيني عبدالفتاح فبكى هو الآخر وكان المسجد لا يفارق خيالهما .. وظلا طوال الليل وقد تركا نفسيهما للوح الخشبي يتهادى بهما على الماء والمد يدفعهما بقوة نحو البر .

ولاح نور الصباح على القرية التى نظمت السباق وأتى موعد تحديد الفائز فى السباق كله .. ووقف مجموع المتسابقين أمام ميزان ضخم .. وكانت هناك

عدة أسماك عملاقة تقاربت فى الطول والحجم .. وأخذت لجنة من القرية تزن الأسماك .

وعملت التصفيات النهائية وأخذ الجميع ينظرون إلى المتسابق الذى توقعوا له الفوز وتطلع الجميع إلى تهنئته .. وأخيرا رفعت أكبر سمكة على عمود خشبى كبير وكاد صاحبها أن يطير من الفرح وتوجه عمدة القرية إلى المنصة ليعلن إسم الفائز فلما صعد وأمسك الورقة وكان فى مكان مرتفع يرى منه الشاطئ .. إذ به يشخص ببصره نحو الشاطئ ثم صرخ فى الناس وهو يشير إلى الشاطئ .

ـ انظروا .. انظروا ماذا هناك ؟!

اندفعت الجموع الكثيفة تجرى نحو الشاطئ ..

فرأوا شيئا عجيبا جدا . رأوا حوتا عظيما لم ير الإنسان مثله من قبل تقذف به الأمواج حتى حطت به على الشاطئ كأنه بارجة عملاقة .. ورأوا مؤمن وعبد الفتاح نائمين على لوح خشبى يصدر عنهما شخير ثقيل واللوح يطفو بهما على رمال الشاطئ ، فلما سمعا لغط الناس استيقظا فهالهما منظر الحوت، فصاح بهما عمدة القرية .

ـ هل هذا الحوت لكما ؟

وقبل أن يجيبا سخر أحد الحاضرين منهما .. فنهره العمدة وأعاد السؤال فقال مؤمن :

ـ فى الحقيقة لا نعرف .. لقد صدنا سمكة لكن لا نظن أنها بهذا الحجم .

فقال المتسابق الفائز !

لقد غرقا وغرق القارب الذى كانا فيه .. فكيف يصيدا الحوت .. هذا الحوت ميت وقذف به البحر إلى هنا .. ما الذى يثبت لنا أنهما فى السباق وهما بدون قارب ؟

قال العمدة :

ـ لكن اسميهما عندى فى القائمة .. وقانون المسابقة لم يحدد طريقة .بقارب أو بمركب أو بأى شئ آخر لكن الغامض علينا الآن . ما الذى يثبت حقا أنكما نجحتما فى صيد حوت كهذا .. فقد يكون حقا كما قال الرجل.. حوت ميت قذف به البحر إلينا ؟

قفز عبد الفتاح فى الماء وأمسك بالسلسلة وقال :

ـ هذه السلسلة المربوطة فى لوحنا الخشبى طرفها الآخر فى بطن هذا الحوت .. إن فم الحوت مازال في الماء .. هيا معى يا رجال نرى أين الطرف الآخر من السلسة .

نزل مؤمن وعبد الفتاح وأعضاء لجنة المسابقة وأمسكو جميعا السلسلة من عند اللوح الخشبى الكبير وأخذوا يتتبعون آخرها .. ولم يصدق الناس عيونهم وهى ترى طرف السلسة ينتهى فى فم الحوت الذى كان مفتوحا فتحة بسيطة .. فدخل مؤمن وأحد الرجال غوصا فى بطن الحوت وتأكد الرجل أن الحوت قد أكل طعما كان فى طرف السلسة التى استعملها عبد الفتاح فى صيده .

وكـان هذا الأمـر العـجـيب ليس إلا قـدرة من الله تعالى والتى كـانت أمل صاحبينا فى هذا السبـاق .. لقـد خرست الألسنة كلهـا .. ووقف العـمـدة فـوق الحوت بعد أن استعان لذلك بمركب عـملاق وأعلن فوزمؤمن وعبد الفتاح بالجائزة الكبرى .

وسجد الصديقان شكر لله وأتى الصيـاد صاحب القارب يهنئهما .. وقبل الإعتذار عن ضياع القارب فى الماء ولكنه طلب الإحتفاظ باللوح الخشبى ليضعه فى متحف خاص ليقول للأجيال القادمة أن هذا اللوح صاد حوتا من قبل .. ولكن مؤمن أصَرَّ على إعطائه ثمن القارب من قيمة الجائزة التى قدرت بخمسة صناديق كبيرة محملة ذهبا .

وكانت الأخبار قد وصلت إلى قرية عبد الفتاح فخرجوا أفواجا لملاقاة الفائزين .. معربين عن أسفهم لما أبدوه نحوهما وشكرهم وفرحتهم بالنجاح العظيم.. ولما أرادوا أن يقيمو احتفالا بهذا النجاح .. رفض مؤمن أن يكون ذلك قبل أن يرى المسجد فى أحسن ما يكون فأخذ الناس يعملون فيه ليل نهار .. وأحضرو له البنائين المهرة والصناع المحترفين .. حتى أصبح المسجد عمارة إسلامية باهرة ..وعلى أعلى مستوى وأبهى صورة .. وأخذ الناس يفرون إليه من كل مكان ووزعت الجائز على أهل القرية فبنى كل واحد بيتا جميلا واشترى مركبا صغيرا .. وغدت القرية مركزا بحريا هاما من مراكز المحيط وغادر

مـؤمن هذه القـرية بعـد أن احـتـفـلوا به احـتـفـالاً يليق به.. وعاد وقـد أهدته إحدى السـيدات جوهرة عثرت عليها ذات يوم في بطن سمكة ولم تفـرط فيـها ، فرح بها كثيرا وحـمد الله حمداً كثيراً طيبـاً مبـاركاً فـيه .

تمت بحمد الله تعالى